قبيصة بن ذؤيب الخزاعي (الوزير) الفقيه

أ. م. د. عبدالجبار محسن عباس
كلية الاثار / جامعة تكريت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعن ..

وبعد ..

يُعد قبيصة بن ذؤيب الخزاعي من أعلام التابعين القلائل الذين عملوا في ظل الدولة الأموية، وممن اجتمعت فيهم المقدرة الإدارية والسياسية فضلاً عن حملهم رسالة العلم والعلماء، فهو تابعي من الطبقة الأولى من أهل المدينة المنورة، وعُدَّ من علماء هذه الأمة، ورعاً، تقياً، صالحاً، ولد في عهد الرسول محمد ﷺ، وعاش شطراً من حياته في المدينة ينهل العلم من كبار الصحابة، ثم انتقل إلى الشام ليعمل مع الخليفة عبدالملك بن مروان صديقه القديم، فتولى ديوان الخاتم، وديوان الرسائل والكتابة وديوان البريد، فأصبح له دوراً مؤثراً في أحداث عصره، حتى صار يد الخليفة ومستودع أسراره ومستشاره الأول، لذلك فلا غرابة أن يُسميه الإمام الحافظ الذهبي بوزير الخليفة عبدالملك بن مروان، وإن لم يكن مصطلح الوزير شائع الاستعمال في العصر الأموي وبمفهومه الوظيفي المحدد، – إذ تحددت معالمه في العصر العباسي الأول – مما يدل بشكلٍ واضح على مقدرة قبيصة بن ذؤيب الإدارية ومكانته الكبيرة في مجريات أحداث عصره.

إن هذا البحث يُعطي صورة عن نوعية وطبيعة الرجال الذين كانوا حول الخليفة عبدالملك بن مروان ويعملون معه بكل جدٍ وإخلاص لبناء الدولة وحماية أمنها واستقرارها .

إن هذه الأسباب مجتمعة تؤكد بكل وضوح على أهمية هذه الشخصية، فهي بحق تستحق أن يُكتب عنها بحثاً تاريخياً، فضلاً عن استحقاقها أن يُكتب عنها في مجال علوم الشريعة ولاسيما في الفقه الذي برع واشتهر به .

وهذه من جملة الأسباب التي شجعتني ودفعتني لأن أكتب هذا البحث التاريخي.

وبما أن هذا البحث ذو طابع ومنحى تاريخي لذلك لا مجال للإطالة والتفصيل في جهود هذه الشخصية في مجال علوم الشريعة، كالتفسير، والحديث والفقه، لذلك سنختار نماذج وشذرات من هذه الجهود العلمية المتنوعة، من أجل رسم صورة متكاملة لهذه الشخصية المهمة في العصر الأموي .

يتناول هذا البحث دراسة شخصية قبيصة بن ذؤيب وجهوده الإدارية والعلمية في ثلاثة مباحث، تناول الأول منها : حياته الأولى، اسمه، نسبه، كنيته، ثم ولادته ونشأته فضلاً عن شيوخه وتلاميذه، أما المبحث الثاني فقد تناول : جهود قبيصة الإدارية من خلال المناصب المهمة التي تولاها، ودوره في أحداث عصره . وجاء المبحث الثالث ليعالج جهود قبيصة العلمية، في مجال تفسير القرآن الكريم، والسُنة النبوية، والفقه الذي أجاد فيه .

وقد اعتمدت فيه على عدد كبير من أمهات المصادر الأولية وفي مختلف فروع المعرفة، راجياً أن أكون قد وفقت في مسعاي .. ومن الله السداد والعون .

المبحث الأول
حياته الأولى

أولاً : اسمه، نسبه، كنيته :

هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كُليب بن أَصْرَم بن عبدالله بن قُمير بن حُبيشّية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة[١]، وهو لحّي بن حارثة بن عمرو بن عامر[٢] الخزاعي[٣]، الكعبي[٤]، المدني[٥]، الدمشقي[٦]، وخزاعة هم بنو لحّي بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٧] .

وكنية قبيصة هي : أبو اسحق[٨]، وقيل أبو سعيد[٩]، وقيل أبو سفيان[١٠] . وأميل إلى كنيته بأبي اسحق وذلك لأنها الأكثر شهرةً وذكراً في المصادر، فضلاً عن ورود معلومات مهمة عن اسحق هذا في مصادرنا الأولية .

ثانياً : أسرته :

وأبو قبيصة هو ذؤيب بن حلحلة ﷺ، وقيل ذؤيب بن حبيب بن حلحلة، ((والصواب إنهما واحد وقد اختلف في اسم أبيه))[١١]، وهو صحابي جليل، شهد فتح مكة سنة (٨ هـ/٦٢٩م) مع النبي محمد ﷺ، وروى الحديث عنه، وكان على بُدْن[١٢] رسول الله ﷺ، وينفرد ابن عباس ﷺ في الرواية عنه[١٣]، إذ يروي أن ذؤيب حدثه أن رسول الله ﷺ كان يبعث معه البُدن، ثم يقول له : ان أُعطب منها شيء فخشيت عليها موتاً فانحرها ثم اغمس نعلها في دمها ثم اضرب به صفحتها ولا تطعمها أنت ولا أحد من رفقتك وخلي بينها وبين الناس[١٤]، أي دع الناس تأخذ منها ما تشاء، وكان ذؤيب هذا يسكن قُديداً[١٥]، وله دار بالمدينة المنورة[١٦]، وكان يعمل أيضاً معلماً للصبيان في أيامه الأولى، حتى صار يُعد من المعلمين الأشراف[١٧]، وفي الطبقة الأولى من أهل المدينة[١٨] . وتوفي ذؤيب ﷺ في آخر أيام النبي محمد ﷺ [١٩]، وهو يُعد أحد شيوخ ابنه قبيصة، لأن قبيصة أخذ الحديث ورواه عنه[٢٠] .

أما أم قبيصة، فهي عاتكة بنت المرتحل بن عبدالعزى[٢١]، ولا تمدنا المصادر التي اطلعنا عليها بمعلومات إضافية مهمة عنها . وكانت لقبيصة أخت اسمها نِعَم بنت ذؤيب، وتُكنى بأم مالك[٢٢] .

واعقب قبيصة ولد اسمه اسحق وهو المكنى به، وأخذ اسحق الحديث عن أبيه وروى عنه، ثم روى عن اسحق عدد غير قليل، وهو يُعد في الشاميين[٢٣]، ووصف بأنه صدوق يرسل[٢٤] . وقد تولى اسحق هذا إدارة ديوان الزمنى في دمشق، وهو الديوان المسؤول عن المرضى وأصحاب العاهات المزمنة والعناية بهم، وذلك في خلافة الوليد بن عبدالملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م)، ثم سكن الأردن، ووليها للخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م)، فضلاً عن توليه ديوان الصدقات[٢٥] .

وأوردت لنا المصادر بعض المرويات التاريخية المهمة لإسحق بن قبيصة، منها على سبيل المثال، روايات توضح لنا طبيعة العلاقة بين معاوية بن أبي سفيان حينما كان والياً على بلاد الشام، وبين الصحابي عبادة بن الصامت[٢٦]، وبقي اسحق هذا حياً بحدود سنة (١٢٠هـ/٧٣٨م)[٢٧] .

وينفرد ابن عساكر بذكر ولد آخر لقبيصة اسمه عبدالرحمن[٢٨]، إلاّ أن المصادر الأخرى التي اطلعنا عليها لا تذكر شيئاً عن هذا الولد، وربمّا يكون ذلك راجع إلى أنه مات صغيراً .

ثالثاً : ولادته ونشأته :

لم تتفق المصادر على تاريخ ثابت ومحدد لولادة قبيصة بن ذؤيب، فاختلفت في ذلك بشكل واضح، فتذكر بعض الروايات إنه ولد في المدينة المنورة أول سنة من الهجرة، وأُتي به النبي محمد ﷺ فدعا له[٢٩]، وتورد روايات ثانية مولده عام فتح مكة أي سنة (٨هـ/٦٢٩م) وأُتي به النبي محمد ﷺ، فدعا له[٣٠]، وتذكر روايات ثالثة، أنه ولد في عهد النبي محمد ﷺ دون تحديد لتاريخ معين، وأُتي به النبي محمد ﷺ ليدعو له بالبركة، فقال النبي محمد ﷺ : ((هذا رجل نسيء، أي لم يبق لأهل بيته ذكرٌ غيره))[٣١] . أما ابن عساكر فيميل إلى أن ولادته كانت متواترة في عام فتح مكة، إذ يقول : ((لا أرى مولده محفوظاً والمحفوظ أنه ولد عام فتح مكة))[٣٢]، أي أنه ولد في حياة النبي محمد ﷺ ورآه، إلاّ أنه كان طفلاً صغيراً لا يميز ((ولم يعِ هو ذلك))[٣٣]، وهذا يعني أنه غير قادر على الحفظ والرواية عن النبي محمد ﷺ . وهذا الرأي هو الأكثر قبولاً والأقرب إلى الصحة والصواب، ومما يؤيد ذلك أن قبيصة لم يروِ أي حديث عن رسول الله ﷺ مباشرةً، بل روى كل أحاديثه عن أحد الصحابة عن رسول الله ﷺ .

كان لقبيصة دار بالمدينة المنورة، يقع في سوق التمّارين في زقاق النقاشين[٣٤] . وكانت المدينة حاضرة العلم، يتناقله أهلها عن الصحابة الذين عايشوا رسول الله ﷺ، فحفظوا ما قال وقلدوا ما فعل، ورووا عن أصحابه الكرام .

وفي هذه الأجواء ولد قبيصة بن ذؤيب، ونشأ وتربى وأخذ العلم وتفقه، حتى صار يُعد في الطبقة الأولى من التابعين[٣٥]، ومن فقهاء المدينة الآربع الذين يُعتد بهم ويُعتمد على علمهم[٣٦]، ثم رحل إلى الشام ليعمل كالوزير بقية حياته مع الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م)، صديقه الحميم ورفيق دربه في طلب العلم في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة .

رابعاً : شيوخه :

كانت المدينة المنورة تعج بالعلماء من الصحابة والتابعين، وفيها نزل جزء كبير من القرآن الكريم، وفيها يروى الحديث ويُنقل، وفي مثل هذه الأجواء العلمية أخذ قبيصة بن ذؤيب العلم عن معايشة يومية من عدد كبير من الصحابة وتتلمذ على أيديهم، وروى عنهم[٣٧] .

ويمكن أن نُعد أبيه أحد أقرب شيوخه ومن أوائلهم، لأن أبوه هذا قد روى الحديث عن رسول الله ﷺ مباشرة، وكان ابن عباس ﷺ يروي عنه[٣٨]، فلابد إذن أن تتلمذ على يد أبيه، ويصف لنا قبيصة نفسه كيف كان يأخذ العلم في مسجد المدينة، ويذكر لنا عدداً من شيوخه، إذ يروي لنا الإمام الزهري[٣٩] ذلك عن لسان قبيصة بقوله : ((كنا في خلافة معاوية [٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م] وإلى آخرها نجتمع في حلقة بالمسجد بالليل أنا ومصعب وعروة ابنا الزبير، وأبو بكر بن عبدالرحمن[٤٠]، وعبدالملك بن مروان، ... فكنت اجالس زيد بن ثابت ﷺ وهو مترأس بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي، ثم كنت أنا وأبو بكر بن عبدالرحمن نجالس أبو هريرة، وكان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة))[٤١]، كما أخذ قبيصة العلم وروى الحديث عن كبار الصحابة أمثال[٤٢] : عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وأبي الدرداء[٤٣]، وبلال بن رباح، وعبدالرحمن بن عوف، وتميم الداري[٤٤]، وعبادة بن الصامت[٤٥] ﷺ جميعاً . ويروي لنا قبيصة بنفسه كيف كان يأخذ العلم عن أم المؤمنين عائشة ﷺ وكيف استفاد من علمها، فيقول : ((كان عروة ابن الزبير يغلبنا بدخوله على عائشة، وكانت عائشة أعلم الناس بالحديث وأعلم الناس بالقرآن وأعلم الناس بالسُنة، ولقد قُلت قبل أن تموت بأربع سنين، لو ماتت عائشة لَما ندمت على شيء إلاّ كنت سألتها

))[٤٦] . أي أن قبيصة أخذ عن السيدة عائشة ﷺ علوم القرآن والسنة، ولم يترك شاردة ولا واردة إلاّ سألها عنها وأخذها منها.

وفضلاً عما ذُكر من شيوخه أعلاه فقد أخذ قبيصة وروى عن عدد آخر من مشاهير الصحابة الكرام منهم : جابر بن عبدالله[٤٧]، وحذيفة بن اليمان[٤٨]، وعبدالله ابن عباس، وعمرو بن العاص، ومحمد بن مسلمة الأنصاري[٤٩]، والمغيرة بن شعبة[٥٠]، وأم سلمة، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ جميعاً .

ويظهر بوضوح أن هؤلاء الصحابة الذين عُدوا شيوخ قبيصة يمثلون الطبقة الأولى من الصحابة الذين تمتعوا بمكانة علمية مرموقة انعكست على مكانة قبيصة العلمية بعد ذلك، واستفاد منها الكثير حتى تكونت شخصيته العلمية المتميزة .

خامساً : تلاميذه :

وتتلمذ على يد قبيصة وأخذ عنه العديد من كبار التابعين المعاصرين له، ورووا عنه أحاديث رسول الله ﷺ، وأخذوا عنه الكثير من الآراء المعتبرة في تفسير القرآن الكريم وفي أبواب الفقه المختلفة، وفيهم من أهل المدينة المنورة والشام، واشهرهم : ابنه اسحق، ومكحول[٥١]، ورجاء بن حيوة[٥٢]، وأبو الشعثاء جابر بن زيد[٥٣]، وأبو قلابة[٥٤]، وعثمان بن اسحق بن خرشة[٥٥]، والزهري وهارون بن رياب[٥٦]، وعبدالله بن يزيد المعافري[٥٧]، وعبدالمجيد الفارض[٥٨]، وخالد بن عبدالله بن خالد بن أُسيد[٥٩]، وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان أبو عثمان الأموي[٦٠]، وعبدالله بن موهب الفلسطيني قاضي فلسطين[٦١]، وعبدالله بن أبي مريم مولى بني ساعدة[٦٢]، وعمران بن أبي كثير[٦٣]، واسماعيل بن عبيد الله[٦٤]، ومحمد بن يوسف الدمشقي[٦٥]، وحجر بن مالك الكندي[٦٦]، وغيرهم .

ونظرة بسيطة إلى تلاميذ قبيصة بن ذؤيب، يبدو واضحاً أنهم كانوا من العلماء الاجلاء، وهم من أهل الحجاز والشام، ولهم مكانة متميزة وفضل كبير في نقل وحمل العلوم الاسلامية بمختلف فروعها، كما تؤشر لنا حقيقة المكانة العلمية الكبيرة التي وصل إليها قبيصة بن ذؤيب، فضلاً عن مكانته الإدارية والسياسية .

المبحث الثاني
قبيصة بن ذؤيب (وزير) الخليفة عبدالملك بن مروان

أولاً : إنتقاله إلى الشام والمناصب التي تقلدها :

ولد قبيصة بن ذؤيب ونشأ وتربى في المدينة المنورة وأخذ العلم عن كبار الصحابة، وكانت له علاقات واسعة مع الاقاليم المجاورة، ولاسيما مع بلاد الشام، إذ كان ((كثير السفر إلى الشام في تجارة وغزو))[٦٧]، وشارك في وقعة الحرّة[٦٨]، فقاتل فيها حتى ذهبت عينه[٦٩]، ثم رحل إلى الشام ليعمل مع الخليفة عبدالملك بن مروان، فاستقر في دمشق وصارت له دار فيها ((بباب البريد موضع دار الحكم))[٧٠] .

وهناك أسباب عديدة دفعت قبيصة بن ذؤيب للرحيل من المدينة المنورة والانتقال إلى الشام منها : تلك العلاقة الوطيدة القديمة التي كانت تربطه بالخليفة عبدالملك بن مروان، حين كانا يطلبان العلم سوية في مسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، وإن دمشق هي عاصمة الدولة الاسلامية ومقر إدارة الدولة، ومركز القرار السياسي، وإنها مقصد العلماء ومطمح الأنفس التواقة إلى الشهرة والمال والجاه، وفضلاً عن ذلك هناك سبب اقتصادي مهم يمكن أن نطلق عليه السبب المباشر لخروج قبيصة إلى الشام، وهو الفاقة والحاجة التي كان يشكو منها قبيصة وأهله وأفراد قبيلته بسبب قلة الأمطار وحصول الأزمات الاقتصادية في بلاد الحجاز الفقيرة أصلاً، وأورد صاحب الأغاني رواية مهمة تؤكد على أهمية السبب الاقتصادي لانتقال قبيصة إلى الشام، إذ يقول : ((وكانت بطون من خزاعة خرجوا جالين إلى مصر والشام لأنهم أجدبوا ... وتقدم قبيصة ومعه أخته أم مالك واسمها نِعَم بنت ذؤيب))[٧١] .

وحينما وصل ركب قبيصة إلى الشام وحط رحاله في دمشق سمع بذلك الخليفة عبدالملك بن مروان، فأرسل إليه واستقبله وقربه إليه، فولاه ديوان الرسائل والكتابة[٧٢]، ذلك الديوان المهم الذي يقوم بمهمة تحرير رسائل الخليفة وأوامره الداخلية والخارجية وكان متوليه يمثل يد الخليفة ومستودع أسراره، لذلك لا يختار الخليفة لهذا المنصب إلاّ من هو موضع ثقة وأمانة وإخلاص[٧٣]، فلم يجد الخليفة عبدالملك بن مروان أفضل من قبيصة لتولي هذا العمل الخطير، إذ كان يتمتع فضلاً عن إخلاصه وأمانته، امتلاكه فن كتابة الرسائل وإجادة أسلوب

المخاطبة، فأصبحت له حظوة ومكانة كبيرة لدى الخليفة، وبلغ من علو مكانته أنه كان يطلع على الكتب الواردة إلى الخليفة قبل أن يعرضها على الخليفة نفسه[٧٤] .

وحينما نحج قبيصة بن ذؤيب في إدارة ديوان الرسائل والكتابة، وازدادت ثقة الخليفة بمقدرته وأمانته، أضاف إليه مهمة جديدة متمثلة بإدارة ديوان الخاتم، وهو ديوان معتبر من أكابر الدواوين[٧٥]، إذ لم يكن الخليفة عبدالملك بن مروان يوليه إلاّ أوثق الناس عنده[٧٦]، فقلده إلى قبيصة بن ذؤيب، حتى صار آثر الناس عنده[٧٧] .

ثم تعاظمت مكانة قبيصة بن ذؤيب لدى الخليفة عبدالملك بن مروان، وازدادت ثقته بمقدرته الادارية وأمانته وإخلاصه، وقربه إليه أكثر حتى صار من أخص خاصته، فولاه ديوان البريد[٧٨]، وكان صاحب هذا الديوان مسؤولاً عن نقل الرسائل والاخبار بين العاصمة دمشق وولايات الدولة المختلفة وبالعكس، فضلاً عن صيانة الطرق وحفظها من العابثين، فنجح قبيصة بتطويره ونظمه وحسن إدارته، ثم أمر الخليفة حجابه قائلاً : بأن لا يُحجب عنه قبيصة أي ساعة جاء من ليلٍ أو نهار، إذ كنت خالياً أو عندي رجل واحد، وإن كنت عند النساء أُدخِل المجلس وأُعلمت بمكانه فدخل ... فكانت تأتيه الأخبار قبل الخليفة، ثم يأتي بها منشورةً إلى الخليفة عبدالملك فيقرأها إعظاماً لقبيصة[٧٩] .

لكل ذلك فلا غرابة أن يسمي الامام الحافظ الذهبي قبيصة بن ذؤيب (بالوزير)[٨٠]، – وإن لم يكن مصطلح الوزير شائعاً في العصر الأموي – لأن قبيصة كان يقوم باعمال وأعباء قريبة مما يقوم به الوزير في العصر العباسي .

ثانيا : موقفه من مقتل عمرو بن سعيد الأشدق :

وفي سنة (٦٩هـ/٦٨٨م) قاد الخليفة عبدالملك بن مروان جيشه لمقاتلة الخارجين عليه في إقليم الجزيرة الفراتية[٨١]، فاستغل عمرو بن سعيد الأشدق[٨٢] الطامع بالخلافة خروج الخليفة من دمشق فانقلب عليه وتمكن من دخول دمشق ((فغلب عليها وعلى خزائنها))[٨٣]، فرجع الخليفة إلى دمشق، ثم استقدم عمرو بن سعيد إلى دار الخلافة، فقرر قتله وأمر أخاه عبدالعزيز بن مروان بقتله فلم يقتله، ثم أمر أحد رجاله بقتله فضرب عنقه، ثم أدرجه في بساط

فأدخله تحت السرير، فدخل قبيصة بن ذؤيب فسأله الخليفة عن رأيه في عمرو بن سعيد، وأبصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فعلم أنه قتل وإن الخليفة عبدالملك يختبره فقال قبيصة : إضرب عنقه يا أمير المؤمنين، فقال جزاك الله خيراً أما علمت أنك لموفق، فقال له قبيصة: اطرح رأسه لأصحابه يا أمير المؤمنين وانثر الدراهم عليهم يتشاغلون بها ففعل(٨٤) .

وبذلك تمكن قبيصة من التخلص من هذا الموقف الحرج وأن لا تكون له يد في قتل عمرو بن سعيد، فقد تصرف بحكمة ودهاء، كما أنه أشار على الخليفة بالتخلص من آثار هذا العمل وتفريق أصحابه عندما اشار عليه بنثر الدراهم عليهم حتى ينصرفوا عن المطالبة بدمه، وبذلك تخلّص الخليفة من هذا المأزق الصعب .

ثالثا : موقفه من تحويل منبر رسول الله :

وسجل هنا قبيصة بن ذؤيب حسنة كبيرة ومأثرة تاريخية مذكورة، حينما تمكن من اقناع الخليفة عبدالملك بن مروان واثناءه عن عزمه في نقل منبر رسول الله ﷺ من المسجد النبوي الشريف إلى دمشق، معللاً له ذلك بأنه سيؤدي إلى اعتراض الصحابة والتابعين بشدة، وإلى اضطراب الناس مما يضعف موقف الخلافة هناك، محاولاً اقناعه بأن مثل هذا العمل ربما يؤدي إلى غضب الله تعالى على من يفعله، فقال له : ((اذكرك الله ﷻ أن تفعل هذا وأن تحوله، إن أمير المؤمنين معاوية حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله ﷺ : (من حلف على منبري آثماً فليتبوأ مقعده من النار) فتخرجه من المدينة وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة، فأقصر عبدالملك عن ذلك وكف عن أن يذكره))(٨٥) . وبذلك نجح قبيصة في أن يقطع الطريق على محاولة من يريد نقل منبر رسول الله ﷺ، فلم يعد أحد يفكر في ذلك ويرغب فيه .

وهناك موقف آخر لقبيصة مع الخليفة عبدالملك بشأن خطبة الجمعة وقوفاً، إذ صار خطباء الجمعة يخطبون الخطبة الأولى وهم جالسون، بحجة أن الخليفة عثمان ابن عفان ﷺ فعل ذلك، وهذا منافي لِما فعله الرسول ﷺ والصحابة الكرام من قبل، فكلم قبيصة الخليفة عبدالملك في أن يطلب من الخطيب أن يخطب لخطبة الجمعة الأولى وقوفاً، فأبى أن يفعل ذلك، وقال : ((هكذا خطبة عثمان، فقلت والله ما خطب هكذا، ما خطب عثمان إلاّ قائماً،

قال رجاء بن حيوة: روي لهم هذا فأخذوا به))[٨٦] . وبذلك فقد أفصح قبيصة للخليفة عبدالملك عن الموقف الصحيح لهذه الشعيرة دون موارية أو مجاملة .

رابعاً : موقفه من العلويين عامة وابن الحنفية خاصة :

بعد نجاح الخليفة عبدالملك بن مروان في القضاء على حركة عبدالله بن الزبير سنة (٧٣هـ/٦٩٢م) اجتمع الناس على طاعة الخليفة عبدالملك وبيعته[٨٧]، فقال عبدالله بن عمر ﷺ لابن الحنفية[٨٨] : ما بقي شيء فبايع، فكتب ابن الحنفية بالبيعة إلى عبدالملك قائلاً : ((أما بعد فإني لمّا رأيت الأمة قد اختلفت اعتزلتهم، فلمّا أفضى الأمر إليك وبايعك الناس، كنت كرجل منهم فقد بايعتك، وبايعت الحجاج لك، ونحن نحب أن تؤمننا وتعطينا ميثاقاً على الوفاء، فإن الغدر لا خير فيه))[٨٩] . فلمّا قرأ الخليفة عبدالملك الكتاب، قال قبيصة بن ذؤيب وكان حاضراً : ((ما لك عليه سبيل ولو أراد فتقاً لقدر عليه ولقد سلّمَ وبايع فنرى أن تكتب إليه بالعهد والميثاق بالأمان له ولأصحابه، فكتب إليه : أنك عندنا محمود .. فلك العهد والميثاق وذمة الله ورسوله أن لا تهاج ولا أحد من أصحابك بشيء تكرهه))[٩٠] .

وهنا كان لقبيصة بن ذؤيب دور واضح في استحصال الأمان لمحمد بن الحنفية وأهله وأصحابه، وكسب ود آل البيت وكبار الصحابة والتابعين، مما يعني المساعدة على استتباب الأمن والنظام ولاسيما في الحجاز وكسب الولاء للدولة الأموية، وهذا جزء من سياسة الخليفة عبدالملك بن مروان التي اتبعها مع آل البيت العلوي، ونجاحه في كسب ودهم، وهذا أحد الأسباب المهمة التي تفسر لنا خلو عصر الخليفة عبدالملك بن مروان من أية حركة علوية ضد الدولة الأموية .

خامساً : موقفه من علماء عصره :

لقد كان قبيصة بن ذؤيب حقاً نصيراً للعلماء ممن تعرضوا للظلم والمحن، فعرف حقهم وأنصفهم ممن ظلمهم وفاءً لهم وتقديراً لمكانتهم العلمية والاجتماعية، وتمثل ذلك بالنماذج الآتية:

١. موقفه من الامام الزهري :

قدم الامام الزهري على الخليفة عبدالملك بن مروان في دمشق سنة (٨٢هـ/٧٠١م) حينما أصاب أهل المدينة المنورة قحط شديد، وكان للامام الزهري نصيب منها، فخرج إلى الشام لعله يحصل من الخليفة عبدالملك ما يخفف وطأة هذه المحنة عليه[٩١] .

ويروي لنا الزهري بنفسه قصة لقاءه مع قبيصة وكيف أَحسن إليه وأوصله إلى الخليفة عبدالملك وأكرمه، فيقول : رحلت إلى الشام فدخلت مسجد دمشق فأتيت حلقة فجلست فيها وكان لقبيصة مجلس فيها، وسألني القوم عن نسبي فقلت : رجل من قريش، قالوا : هل لك علم بالحكم في أمهات الأولاد ؟ فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب ﷺ، فقالوا هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب وهو حاميك ... فجاء قبيصة فأخبروه الخبر، فنسبني فانتسبت ... وقال : أنا أُدخلك على أمير المؤمنين، فصلى الصبح، ثم انصرف، فتبعته فدخل على عبدالملك، وجلست على الباب ساعة ... ثم خرج الآذن ... فدخلت على أمير المؤمنين ... وليس عنده غير قبيصة جالساً فسلمت عليه بالخلافة ... ثم قال : ما عندك في أمهات الأولاد ؟ ثم حدثته الحديث في أمهات الأولاد عن عمر ﷺ، فالتفت إلى قبيصة بن ذؤيب فقال هذا يكتب به إلى الآفاق[٩٢] .

ورأى الزهري أن الفرصة سانحة ليطلب بغيته من الخليفة عبدالملك في أن يصل رحمه ويفرض له في العطاء، وقبيصة بن ذؤيب حاضراً يسمع، فلم يجب الخليفة طلبه، فخرج منتظراً بالباب، فخرج عليه قبيصة لائماً إياه على طلبه هذا بدون إذنه فقال له: ((ما حملك على ما صنعت من غير أمري ألا استشرتني ؟))، فقال قبيصة للزهري ائتني في المنزل، فمشيت خلفه، حتى دخل منزله، وأمر لي بمائة دينار وبغلة وغلام وعشرة أثواب، ثم غدوت عليه من الغد على البغلة فأدخلني على أمير المؤمنين وقال إياك أن تكلمه بشيء وأنا أكفيك أمره ... فأجلسني وجعل يسألني عن أنساب قريش ... ثم قال لي : ((قد فرضت لك فرائض أهل بيتك، ثم أمر قبيصة أن يكتب ذلك في الديوان، ثم خرج قبيصة فقال للزهري : أن أمير المؤمنين أمر أن تثبت في صحابته وأن يجري عليك رزق الصحابة وأن يرفع فريضتك إلى أرفع منها فالزم باب أمير المؤمنين))[٩٣] .

وبذلك يظهر لنا بوضوح مكانة قبيصة بن ذؤيب لدى الخليفة عبدالملك بن مروان، إذ نجح في اقناع الخليفة في تثبيت اسم الزهري ومن يعول في ديوان العطاء والأرزاق، بل صار من اصحاب الخليفة المقربين ومن جلساءه المعتبرين .

٢. موقفه من سعيد بن المسيب :

كان لقبيصة بن ذؤيب موقفاً مشرفاً تجاه التابعي الكبير والعالم الفقيه سعيد بن المسيب، إذ نصره في شدته وأخذ له حقه ممن ظلمه، مقدراً علمه، وعارفاً مكانته، ووفياً لصحبته القديمة ايام طلبوا العلم سوية في المسجد النبوي، فبعد وفاة عبدالعزيز ابن مروان – والي مصر وولي عهد الخليفة عبدالملك بن مروان – عقد الخليفة عبدالملك ولاية العهد لابنيه الوليد وسليمان، وكتب بالبيعة لهما إلى أقاليم الدولة المختلفة، وكان والي المدينة المنورة هشام بن إسماعيل المخزومي، دعا الناس إلى البيعة فبايعوا إلاّ أن سعيد بن المسيب أبى البيعة، وقال : انظر، فضربه هشام ستون سوطاً، وحبسه وكتب إلى الخليفة عبدالملك بذلك، ووصل كتاب هشام بن إسماعيل إلى قبيصة، ودخل قبيصة على الخليفة بالكتاب مستنكراً ما فعل هشام بسعيد ... ثم قال له : يا أمير المؤمنين ((ما سعيد مما يخاف فتقه وغوائله على الإسلام وأهله، وإنه لمن أهل الجماعة والسُنة))[٩٤]، يا أمير المؤمنين أكتب إليه، فقال عبدالملك : أكتب أنت إليه عني تخبره برأيي فيه وما خالفني من ضرب هشام إياه، فكتب قبيصة بذلك إلى سعيد بن المسيب، فقال سعيد حين قرأ الكتاب : ((الله بيني وبين من ظلمني))[٩٥] . ثم كتب قبيصة كتاباً إلى هشام باسم الخليفة عبدالملك جاء فيه : ((سعيد كان أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه، وإنا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف))[٩٦] .

وبذلك تمكن قبيصة أن يديم علاقته القديمة مع سعيد بن المسيب، مسجلاً بذلك موقفاً إنسانياً مشرفاً ينم عن عقلية إدارية ذات نظرة بعيدة، وأن يحفظ للخليفة مكانته وسمعته لدى أهل المدينة المنورة .

سادساً : موقفه من ولاية العهد :

كان الخليفة مروان بن الحكم (٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٤م) قد ولّى العهد من بعده إلى ابنيه عبدالملك وعبدالعزيز، إلا أن الخليفة عبدالملك بن مروان، في أُخريات خلافته وبحدود سنة (٨٥هـ/٧٠٤م)، أخذت تحدثه نفسه باستمرار على تحويل ولاية العهد إلى ابنه الوليد، وخلع أخيه عبدالعزيز بن مروان – الذي كان والياً على مصر – فاستشار الخليفة قبيصة بن ذؤيب في ذلك، فنصحه في عدم فعل ذلك قائلاً له : ((لا تفعل هذا فإنك باعث على نفسك صوت نعّار ولعل الموت يأتيه فتستريح منه))[٩٧]، ثم استشار الخليفة روح بن زيناع الجذامي[٩٨]، فأشار عليه روح بخلعه قائلاً له : ((لو خلعته ما انتطح فيه عنزان))[٩٩]، وبعد طول تفكير استقر رأي الخليفة على مشورة قبيصة لِما فيها من عقلانية وبعد نظر ينم عن عقلية إدارية كبيرة، فكف عن ذلك الخليفة ونفسه تنازعه إلى خلع عبدالعزيز، فبينما هو على ذلك، إذ دخل قبيصة في احدى الليالي على الخليفة وهو نائم، وكان لا يُحجب عن الخليفة في أي ساعة جاء من ليلٍ أو نهار، فأيقظه وقال له : آجرك الله يا أمير المؤمنين في أخيك عبدالعزيز، قال عبدالملك : هل توفي ؟ قال قبيصة : نعم، فاسترجع الخليفة عبدالملك فقال لروح بن زيناع وكان معه : ((كفانا الله أبا زرعة ما كنا نريد وما أجمعنا عليه))[١٠٠]، فقال قبيصة يا أمير المؤمنين : ((إن الرأي كله في الأناة والعجلة فيها ما فيها))[١٠١]، ثم اضاف قبيصة قائلا : ((فذاك ما أردت ولم تقطع رحم أبيك ولم تأتِ ما تعاب به ولم يظهر لك غدر))[١٠٢] .

وهنا توافقت مشورة ورأي قبيصة مع الإرادة الإلهية، وتخلص الخليفة من مشكلة كبيرة ربما كان حدوثها سيؤدي إلى صراع البيت الأموي حول الخلافة، في وقت كانت الدولة أحوج ما تكون إلى الوحدة والاستقرار .

المبحث الثالث

جهود قبيصة بن ذؤيب العلمية

أولاً : مكانته العلمية ورأي العلماء فيه :

كان قبيصة بن ذؤيب في مبتدأ حياته معلم كُتاب[١٠٣]، ثم توسعت مداركه العلمية ولاسيما في علم الفقه، حتى صار يُعد من فقهاء المدينة الأربع، قال ابو الزناد : ((كان فقهاء المدينة أربعة : سعيد بن المسيب، وقبيصة بن ذؤيب، وعروة ابن الزبير، وعبدالملك بن مروان[١٠٤]، فعُد قبيصة من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، ومن عُبادهم[١٠٥]، وصالحيهم[١٠٦]، ثقة، مأموناً كثير الحديث[١٠٧]، وصار يُحسب من كبار العلماء، فأثنى عليه وعلى عمله كبار علماء الأمة من التابعين ومن جاء بعدهم، فقد وصفه الامام الذهبي بقوله : ((الامام الكبير الفقيه))[١٠٨]، وكان الامام الزهري، إذ ذكر قبيصة بن ذؤيب قال : ((كان من علماء هذه الأمة))[١٠٩]، وعن محكول قال : ((ما رأيت أحداً أعلم من قبيصة))[١١٠]، وعن الشعبي [١١١]، أنه قال : ((كان قبيصة اعلم الناس بقضاء زيد ابن ثابت))[١١٢]، وقال عنه الامام الشافعي : ((الفقيه المشهور التابعي))[١١٣] .

وتوزعت جهود قبيصة العلمية ونتاجاته في علوم الشريعة المختلفة، ومنها : التفسير، والحديث، والفقه، علماً أنه اشتهر وبرز في الفقه أكثر من باقي علوم الشريعة .

وبما أن البحث ذو طابع تاريخي أكثر منه في علوم الشريعة، لذلك سوف لن ندخل في التفصيلات العميقة والفرعية لجهود قبيصة العلمية وسنشير إلى هذه الجهود ونأخذ نماذج وشذرات من آراءه العلمية السديدة، من أجل إكمال صورة هذه الشخصية المهمة في العصر الأموي .

ثانيا : جهوده في تفسير القرآن الكريم :

اعتنى قبيصة بن ذؤيب بكتاب الله ودراسته وتفسير بعض آياته، فكانت له آراء طيبة والتفاتات مهمة لم يذهب إليها من سبقه من العلماء، فقد فسر قوله تعالى ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [١١٤]، فسرها بأن من تمضي

عليها أربعة أشهر بعد الايلاء[١١٥]، ولم يراجعها زوجها، فقد قال فيها : ((إذا أمضت الأربعة أشهر فهي تطليقة بائنة))[١١٦]، ويرى أيضاً بأن الايلاء : ((هو تطليقة بائنة، وتأتنف العدة، وهي أملك بأمرها))[١١٧] .

أما الآية ﴿ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ □ □ □ □□ □□ ﴾[١١٨]، فقد فسرها بأنه لا يرى بأساً في أن يأخذ الزوج من المختلعة أكثر مما أعطاها[١١٩]، وكان يرى بأن الخُلع تطليقة إن شاءت تزوجته بصداقٍ جديد[١٢٠] .

وقد فسر قبيصة قوله تعالى ﴿□□□□﴾ [١٢١]، بقوله هو الصبي، أي أن الصبي حين يرث أباه وهو لا يزال رضيعاً فمن نصيبه يُنفق على رضاعته[١٢٢] .

وله رأي مبهم وجديد في تحديد الصلاة الوسطى إذ ينفرد قبيصة بتفسير قوله تعالى ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ﴾ [١٢٣]، بقوله :

أي واظبوا على الصلاة المكتوبة في مواعيدها بكل أركانها، وخص الصلاة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها، واختلف العلماء من الصحابة ومن جاء بعدهم في تعيين الصلاة الوسطى، هل هي صلاة الفجر أم الظهر أم العصر ؟ وينفرد هنا قبيصة بالقول : بأن الصلاة الوسطى هي صلاة المغرب، ويعلل ذلك بقوله : ((هي صلاة المغرب لأنها وسط ليس بأقلها ولا أكثرها))[١٢٤]، أي جعل عدد الركعات وطول الصلاة هو أساس التفسير، وكذلك ذكر بأنها : وتر لا تقصر في السفر وأن رسول الله ﷺ لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها[١٢٥] . وبذلك فإن قبيصة فسر كلمة الوسطى ليس على الميقات بل على عدد الركعات وطول الصلاة، وهو تفسير لم يسبقه إليه أحد، ورأي جديد، وربما الأصوب كون وقتها محدد وقصير ويخشى فواتها، فجاء التأكيد على المحافظة عليها .

وفي شأن آية ﴿ ﴾[١٢٦]، يروي قبيصة عن كعب الأحبار، قال: قلت لعمر بن الخطاب ﷺ، إني لأعرف قوماً لو نزلت عليهم هذه الآية لنظروا إلى أي يوم نزلت فيه فاتخذوه عيداً، فقال عمر ﷺ : إني لأعرف في أي يوم نزلت، إنها يوم الجمعة يوم عرفة، وهما لنا عيدان[١٢٧] .

ويروي قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت ﷺ قوله[١٢٨] : ((كنت أكتب لرسول الله ﷺ، فقال اكتب : لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله، قال فجاء عبدالله بن أم مكتوم، فقال : يا رسول الله إني أُحب الجهاد في سبيل الله وبي من الزمانة، ما ترى قد ذهب بصري، قال رسول الله ﷺ لزيد بن ثابت : اكتب : ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ﴾ [١٢٩]، وبذلك استثنت هذه الآية المباركة عبدالله بن أم مكتوم الضرير ومن على شاكلته من تكليف الجهاد في سبيل الله .

ثالثا : جهوده في رواية السنة النبوية الشريفة :

أخذ قبيصة بن ذؤيب الحديث النبوي الشريف من كبار الصحابة من أمثال أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت وغيرهم الكثير ﷺ جميعاً، وتتلمذ على أيديهم حتى حفظ الحديث عنهم ورواه وحدّث به، وصار يُعد من كبار المحدثين، فحديثه عند أهل الشام والمدينة معاً[١٣٠]، وعُدّ في الطبقة الأولى من أهل المدينة، والطبقة الثانية من أهل الشام[١٣١] .

وقد روى لنا قبيصة بن ذؤيب أحاديث كثيرة وفي أبواب متعددة، مثل : باب الصلاة وأفضلها ؛ وباب الزكاة والصدقة ؛ وباب النكاح والطلاق والعدة والجماع والجمع بين الأختين في ملك اليمين ؛ والزنا ؛ وباب الميراث، كميراث أم الولد يموت عنها زوجها، وميراث الجدة، وفي باب الديات والحدود، له أحاديث مهمة يُعتد بها، كالقتل وأنواعه، وأنواع الجروح، وديات أجزاء الجسم كالعين وأجزاءها، وحد شارب الخمر، ويروي أيضاً أحاديث مهمة في القتال، وقتل الأنبياء، ومن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، فضلاً عن ذلك يروي لنا بعض الأحاديث النبوية ذات المدلولات التاريخية التي تتحدث عن الوعود المستقبلية التي تنبأ بها الرسول ﷺ.وإيضاحاً للصورة وتبياناً لمكانة قبيصة العلمية وجهوده في رواية السُنة النبوية سنذكر قطوفاً من ذلك وفي أبواب متعددة .

ففي باب القتال، يروي لنا قبيصة حديثاً مهما يتعلق بقتل أحد الصحابة لمشرك في إحدى المعارك، إذ حينما غشى الصحابي المشرك، قال المشرك : لا إله إلا الله، إلاّ أن المسلم

قتله وذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فعاتب الصحابي، فقال الصحابي، إنَّما قالها متعوذاً، فقال النبي ﷺ : ((فهلا ثقبت عن قلبه))[١٣٢] .

وفي ذكر أشد الناس عذاباً يوم القيامة، يروي قبيصة عن أبي عبيدة عامر بن الجراح ﷺ، قال : قلت يا رسول الله ﷺ : أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة ؟ قال : ((رجل قتل نبياً أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف))[١٣٣] .

وفي باب إكرام المؤمن روى لنا قبيصة في ذلك قوله : سمعت أبا بكر الصديق ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من أكرم مؤمناً أكرمه الله، ومن عظم مؤمناً عظمه الله، ومن ستر مؤمناً ستره الله))[١٣٤] .

أما في باب حُسن الخُلق فيروي لنا قبيصة حديث رسول الله ﷺ قوله : ((من يرد الله به خيراً يجعل خُلُقه حسناً))[١٣٥] .

وتتنوع الاحاديث التي يرويها قبيصة، فيروي لنا في باب النكاح حديثاً مهماً عن نكاح المرأة على عمتها أو خالتها، إذ روى ذلك عن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لا تُنكح العمة على بنت الأخ ولا ابنة الأخت على الخالة))[١٣٦] . كما روى لنا حديثاً آخر في غاية الأهمية في هذا الباب، عن معاذ ابن جبل ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : أيما امرأة زوجت نفسها من غير ولي فهي زانية[١٣٧] .

وفي باب عُدة أم الولد يروي قبيصة عن عمرو بن العاص ﷺ أنه قال : ((لا تلبسوا علينا سُنة نبينا محمد ﷺ عدة أم الولد إذا توفي عنها سيدها أربعة أشهر وعشر))[١٣٨] .

وفي ذكر الحقوق المترتبة على اسلام رجل على يد رجلٍ آخر، يروي لنا قبيصة عن تميم الداري ﷺ قال : سألت رسول الله ﷺ عن الرجل يسلم على يدي الرجل، فقال هو أولى بمحياه ومماته[١٣٩]، أي أن له الحق في أن يرث الرجل الذي أسلم على يديه، إلاّ أن هذا الحُكم قد نُسخ بالآية الكريمة ﴿ و ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ □ ﴾ [١٤٠]، وأن هذا الحكم في الحديث الذي يرويه قبيصة كان في بداية الدعوة الاسلامية، وفيه تشجيع لدعوة الناس إلى الدخول في الاسلام .

وتدل هذه النماذج من الأحاديث التي رواها عن قبيصة على سعة علمة واطلاعه وقربه وصلاته القوية بكبار الصحابة، والخدمة الجليلة التي قدمها للاسلام والمسلمين .

رابعاً : جهوده في الفقه :

تميز قبيصة بن ذؤيب في علم الفقه أكثر من باقي علوم الشريعة الأخرى، فقد عُد من فقهاء المدينة المنورة الأربع قبل رحيله إلى الشام، وصارت له آراء فقهية محترمة ينفرد بها، أخذها كثير من العلماء الذين جاؤوا من بعده واحتجوا بها، مثل مسألة المرأة تتزوج في عدتها، وفي الجمع بين الأختين في ملك اليمين، وفي نفقة المرأة المتوفى عنها زوجها، وكذلك في الخلع .

وسنعرض نماذج لاراءه الفقهية وفتاواه في أبواب الفقه المختلفة . ففي نفقة المرأة المتوفى عنها زوجها وهي حامل، يرى قبيصة بأنه لو انفقت عليها من نصيبها انفقت عليها من نصيب الذي في بطنها[١٤١] . وله رأي فقهي سديد في مسألة المرأة التي تتزوج في عدتها، فقد روى الزهري، أن مروان بن الحكم – والي المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبي سفيان – جلدهما أربعين جلدة وفرق بينهما، أي أنه اجتهد في هذه العقوبة، أما قبيصة بن ذؤيب فكان يرى التخفيف من هذه العقوبة إذ قال لمروان بن الحكم : ((لو خففت فجلدتهما عشرين عشرين))[١٤٢] .

وله أراء فقهية مهمة في الديات والجروح وأنواعها، وديات أجزاء الانسان وأعضائه وبشكل مفصل، مثل دية العين وأشفارها[١٤٣]، فيرى أن دية جفن العين هي ربع دية الرجل[١٤٤]، وأن دية حلمة الثدي، هي ربع دية الرجل أيضاً[١٤٥] . كما روى عن زيد بن ثابت ﷺ في الرجل يضرب حتى يذهب عقله الدية كاملة[١٤٦] .

أما حد شارب الخمر فيروي لنا قبيصة حديث رسول الله ﷺ قوله : ((من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه فإن عاد في الثالثة أو الرابعة فاقتلوه، فأُتي برجلٍ شرب فجلده ثم أُتي به فجلده، ثم أُتي به فجلده، ورفع القتل وكانت رخصة))[١٤٧] .

وأفتى في كفارة الرجل المظاهر بأنه : إذا وطيء قبل أن يكفر فعليه كفارتان[١٤٨] .

وله فتوى مهمة في باب النذر، فقد اتفق مع رأي مروان بن الحكم في ذلك، إذ روى لنا الزهري عن قبيصة عن ابن عباس ﷺ أن امرأة سألته أنها نذرت أن تنحر ولدها عند الكعبة، فأمرها أن تذبح مائة من الإبل، وسألت عبدالله بن عمر ﷺ فلم يفتها بشيء بل توقف فبلغ ذلك مروان بن الحكم وهو أمير على المدينة المنورة فقال إنهما لم يصيبا الفتيا، ثم أمر المرأة أن تعمل ما استطاعات من خير ونهاها عن ذبح ولدها ولم يأمرها بذبح الابل وأخذ الناس بقول مروان بذلك[١٤٩] .

وكان لقبيصة بن ذؤيب باع طويل في موضوع الميراث، فقد اجتهد واستنبط الاحكام في حل كثير من الأمور المهمة، فقد روى لنا قبيصة قصة الجدة التي جاءت إلى الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ تطالب بنصيبها من الميراث، فقال لها أبو بكر الصديق ﷺ ما لكِ في كتاب الله شيء، وما علمت لكِ في سُنة رسول الله ﷺ شيئاً فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة ﷺ : حضرت رسول الله ﷺ فاعطاها السدس، فقال أبو بكر الصديق ﷺ هل معك غيرك ؟ فقال محمد بن سلمة الانصاري ﷺ مثلما قال المغيرة بن شعبة ﷺ فأنفذه أبو بكر الصديق ﷺ، ثم جاءت الأخرى الى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ تسأله ميراثها، فقال لها : ما لكِ في كتاب الله شيء وما كان القضاء الذي قضي به إلاّ لغيرك، وما أنا بزائد في الفرائض شيء، ولكنه السدس فإن اجتمعتما فهو بينكما، وأيتكما خلت به فهو لها[١٥٠] .

وله بعض الفتاوى والآراء في مسائل متفرقة منها : أفتى بقتل الذئب في الحرم[١٥١]، وذلك لشدة خطره وأذاه على المسلمين، وكان يرى كراهية شراء أرض الخراج، فيقول : ((من أخذ أرضاً بجزئيتها فقد باء بما باء به اهل الكتابين من الذل والصغار))[١٥٢] .

خامساً : جهوده في المرويات التاريخية :

وله مساهمات في بعض المرويات التاريخية عن رسول الله ﷺ ولاسيما تلك التي تتحدث عن الوعود المستقبيلة، ومنها في فتح خيبر ومآلها، فقد روى عن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((يوشك أقصى مسالح المسلمين أن يكون سلاح وسلاح عند خيبر))[١٥٣] .

كما روى قبيصة عن أبو هريرة ﷺ أيضاً بشأن خروج الرايات السود من خراسان، فقال : يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بايلياء))[١٥٤] . وفسر ذلك خروج بني العباس ضد الدولة الأموية .

وفي بناء البيت (الكعبة) بعد هدمه على عهد عبدالله بن الزبير، حدّث قبيصة ابن ذؤيب عن عبدالملك بن مروان أنه يقول لقد كان عبدالملك بن مروان ندم حين هدم البيت ورده على بنيانه الأول، قال ليتني كنت حملت ابن الزبير وما تحمل[١٥٥] .

وفاته :

توفي قبيصة بن ذؤيب سنة (٨٦هـ/٧٠٥م)[١٥٦]، وقيل سنة (٨٧هـ/ ٧٠٦م)[١٥٧]، وقيل سنة (٨٨هـ/٧٠٧م)[١٥٨]، بدمشق بعد وفاة الخليفة عبدالملك بن مروان سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) . وأُرجح سنة (٨٦هـ) لأن أكثر مراجعنا تؤكد على هذا التاريخ، فضلاً عن انقطاع أخبار قبيصة بعد وفاة الخليفة عبدالملك بن مروان، إذ لم يطل مقامه بعده، وبهذا انتهت حياة هذا الرجل الاداري والعالم الكبير الذي أفنى شطراً مهماً من حياته في تنظيم وإدارة الدولة الأموية وتحقيق أمنها واستقرارها، فضلا عن خدمة العلم والعلماء.

هوامش البحث

(١) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، م٥، القاهرة – ٢٠٠١ م،بلا ط، ص١٧٦، م٧، ص٤٤٧ ؛ ابن حزم ، ابو محمد على بن احمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، مراجعة عبد المنعم خليل، ط٤، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠٠٧م)، ص٢٣٦ ؛ ابن الاثير ، عز الدين علي بن ابي الكرم، اللباب في تهذيب الانساب، ج٣، دار صادر بيروت – ١٩٨٠م، بلا ط، ص٥٥ ؛ اسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢، تح، عادل احمد الرفاعي،، دار احياء التراث العربي، بيروت – ١٩٩٦م، ط١، ص٢١٧ ؛ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح، علي

محمد البجاوي، م٢، ط١، دار الجيل، (بيروت– ١٩٩٢م)، ص٤٦٤، م٣، ص١٢٧٢.

(٢) ابن حزم، جمهرة، ص٢٣٦ ؛ ابن الاثير، اسد، ج٢، ص٢١٧، ابن عبد البر، الاستيعاب، م٢، ص٤٦٤ ؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل، ج٤٩، تح، محب الدين العمري، بلا . ط . دار الفكر، (بيروت – ١٩٩٥م)، ص٢٥١ .

(٣) ابن خياط، خليفة، طبقات خليفة بن خياط، تح، د . اكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة، (الرياض – ١٩٨٢م)، ج١، ص٣٠٩ ؛ البخاري، محمد بن اسماعيل، التاريخ الكبير، تح، هاشم الندوي، بلا . ط، بلا . ت، دار الفكر، ج٧، ص١٧٤ ؛ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن احمد، مشاهير علماء الامصار، تح، فلايشهمر، ج١ دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٥٩م)بلا .ط، ص٦٤ ؛ ابن الاثير، اسد، ج٢، ص٢١٧ .

(٤) البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص١٧٤ ؛ ابن حبان، مشاهير، ج١، ص٦٤ ؛ ابن الاثير، اسد، ج٢، ص٢١٧ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، م٢، ص٤٦٤ .

(٥) البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص١٧٤ ؛ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تارخ الرسل والملوك، تح، محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٤، دار المعارف، (القاهرة– ١٩٦٤م)، ج٦، ص١٨٠ ؛ ابن كثير، أبو الفدا اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية في التاريخ، اعتنى به الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، (بيروت–٢٠٠٦م)، م٦، ص٤٤٢، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تح، مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠٠٤م) ج٤، ص٤٧٢ ؛ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح، مصطفى عبد القادر عطى، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠٠٥م)، ج٣، ص٦٧ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، م٣، ص١٢٧٣ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٢ .

(٧) ابن حزم، جمهرة، ص٤٨٠ .

(٨) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص١٧٦، م٧، ص٤٤٧ ؛ النيسابوري، ابو محمد عبد الله بن علي بن الجارود، الكنى والاسماء، تح، عبد الرحيم محمد احمد القشقري ، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، بلا . ت، ج١، ص٣٥٤ ؛الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٨٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٩، ص٢٥١ .

(٩) البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص١٧٤ ؛ النيسابوري، الكنى والاسماء، ج٢، ص٤١٢ .

(١٠) ابن كثير، البداية، ج٦، ص٤٤٢ .

(١١) الرازي، ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم، الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي، (بيروت – ١٩٥٢م)، ج٣، ص٤٤٩ ؛ ابن الاثير ، اللباب، ج٣، ص٥٥ .

(١٢) البُدْن : جمع بدنة، وهي تطلق على الابل والبقر والغنم الذكر منها والانثى، تنحر بمكة قرباناً . الررازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا . ت، ص٤٤ .

(١٣) الازدي، الحافظ ابو الفتح محمد بن الحسين، المخزون في علم الحديث، تح، محمد اقبال السلفي، الدار العلمية، (دلهي – ١٩٨٨م)، ج١، ص٨٧ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، م٢، ص٤٦٥ .

(١٤) الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد، المعجم الكبير، تح، حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة الزهراء، (الموصل – ١٩٨٣م)، ج٤، ص٢٢٩ – ٢٣٠ ؛ الشيباني، ابو بكر احمد بن عمرو بن الضحاك، الاحاد والمثاني، تح، د . فيصل احمد الجوابرة، ط١، دار الراية، (الرياض – ١٩٩١)، ج٤، ص٢٨٦ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٤٦٥ .

(١٥) قُدْيد : اسم موضع قر ب مكة . ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله الحموي، معجم البلدان، بلا . ط، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت)، بلا. ت، م٤، ص٢٣ .

(١٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٤٦٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٥٢ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢، ص٢١٧ .

(١٧) ابن حبان، ابو حاتم محمد بن احمد، الثقات، تح، السيد شرف الدين احمد ، (دار الفكربيروت – ١٩٧٥م)، ج٥، ص٣١٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٥٣ – ٢٥٨ ؛ المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن الحجاج، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ط١، تح، عمرو سيد شوكت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠٠٤م)، ج٨، ص٣٢٠ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ .

(١٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٥٣ ؛ السخاوي، شمس الدين، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ج١، ص٣٣٦؛ المزي، تهذيب، ج٨، ص٣١٩ .

(١٩) الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٢–٤٧٣ .

(٢٠) البخاري، التاريخ الكبير، ج١، ص٤٠٠ ؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٢، ص٢٣١ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ .

(٢١) ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٣١٨ .

(٢٢) الاصبهاني، ابو الفرج، الاغاني، تح، علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان – بلا . ت، ج١٤، ص١٥٢ .

(٢٣) الرازي الجرح والتعديل، ج٢، ص٢٣١ .

(٢٤) العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن ابي داوود ، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت – ١٩٩٥م)، ج١١، ص٢٠٧ ؛ ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل العسقلاني، تقريب التهذيب، تح، محمد عوامة، دار الرشيد، (سوريا – ١٩٨٦م)، ج١ ، ص١٠٢ .

(٢٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٢٧٠ – ٢٧٢ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢١٦ .

(٢٦) الذهبي، سير، م٣، ص٢٥٠ – ٢٥١ .

(٢٧) الخزرجي، صفي الدين احمد بن عبد الله، خلاصة تذهيب تهذذيب الكمال في اسماء الرجال، تح، عبد الفتاح ابو غدة، ط٥، مكتب المطبوعات الاسلامية، دار البشائر، (حلب، بيروت – ١٤١٦هـ)، ج١، ص٢٩ .

(٢٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٥، ص٣٣٨ ؛ الدار قطني، ابو الفضل محمد بن طاهر، اطراف الغرائب والافراد من حديث رسول الله (ﷺ) تح، محمود محمد محمود، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت ١٩٨٩م)، ج٣، ص٣١٥ .

(٢٩) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٢٧٣ ؛ ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضلاحمد بن علي العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، دار احياء التراث العربي، (بيروت– ١٩٣٨م)، ص٢٦٦ .

(٣٠) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص ١٢٧٣ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٢– ٤٧٣، ابن كثير، البداية، ج٦، ص٤٤٢ .

(٣١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٥٧ ؛ المزي، تهذيب، ج٨، ص٣٢٠ .

(٣٢) عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٥٧ ؛ المزي، تهذيب، ج٨، ص٣٢٠ .

(٣٣) الذهبي، سير، ج٤، ص٤٧٣ .

(٣٤) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص١٧٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٥٢– ٢٥٣ .

(٣٥) ابن سعد، الطبقات، م٧، ص١٧٤ ؛ المزي، تهذيب، ج٨، ص٣١٩ .

(٣٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٦٠ –٢٦١ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ ؛ ابن كثير، البداية، ج٦، ص٤٤٢ .

(٣٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، م٣، ص١٢٧٣ ؛ ابن كثير، البداية، ج٦، ص٤٤٢ .

(٣٨) الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ ؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، م٢، ص٤٦٤ .

(٣٩) الزهري : هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، العالم الحافظ إمام زمانه في الحديث . ولد في المدينة المنورة سنة (٥٠ أو ٥١ هـ) نزل الشام روى وسمع من بعض الصحابة وروى عنه كثير من الناس . توفي سنة (١٢٤ هـ) . الذهبي، سير، م٥، ص٢٠٦ – ٢٢١ .

(٤٠) ابو بكر بن عبد الرحمن : هو ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن مخزوم، ولد في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وهو من سادات قريش، تابعي ثقة فقيه عالم كثير الحديث . توفي سنة (٩٤ هـ) . الذهبي، سير، م٤، ص٥٥٤ – ٥٥٥ .

(٤١) الذهبي، سير، م٤، ص٥٥٩ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٧، ص١٦٥ ؛ ج١٢، ص٤٦٣ .

(٤٢) الذهبي، سير م٤، ص٤٧٣ .

(٤٣) ابو الدرداء : هو عويمر بن زيد بن قيس، الإمام القدوة قاضي دمشق، صاحب رسول الله ﷺ روى عن النبي ﷺ عدة احاديث وروى عنه عدد كبير من الصحابة والتابعين، احد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ . توفي سنة (٣٢ هـ) .الذهبي، سير، م٣، ص٣٩٧ – ٤٠٥ .

(٤٤) تميم الداري : هو تميم بن اوس الداري الفلسطيني، وفد إلى رسول الله ﷺ سنة (٩هـ) واسلم على يديه، وروى عنه الحديث – توفي سنة (٤٠ هـ) . الذهبي ، سير، م٣، ص٤٤٤ – ٤٤٦ .

(٤٥) عبادة بن الصامت : هو عبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم، الإمام القدوة، احد النقباء ليلة العقبة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ سكن بيت المقدس، حدث عنه الكثير من الصحابة . توفي بالرملة سنة (٣٤ هـ) . الذهبي، سير، م٣، ص٢٤٩ – ٢٥١ .

(٤٦) الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف، طبقات الفقهاء، تح، خليل الميس، دار القلم، (بيروت – بلا . ت)، ج١، ص٢٩ .

(٤٧) جابر بن عبد الله : الإمام الكبير المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ شهد العقبة الثانية وشهد مع رسول الله ﷺ ثمانية عشر غزوة وشهد صفين مع على بن ابي طالب رضي الله عنه . توفي في المدينة المنورة سنة (٧٧ هـ وقيل ٧٨ هـ) . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٢١٩– ٢٢٠ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٩٩ –١٠١ .

(٤٨) حذيفة بن اليمان : هو ابو عبد الله حذيفة بن اليمان، واليمان لقب، واسمه حسيل ابن جابر، وهو من كبار صحابة رسول ﷺ وصاحب سره، شهد معه احداً . ولاه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على المدائن وفتح همذان، والري والدينور . توفي سنة (٣٦ هـ) . ابن عبد البر الاستيعاب، م١، ص ٣٣٥ – ٣٣٦ ؛ الذهبي، سير، م٣، ص٤٠٩ – ٤١٣ .

(٤٩) محمد بن مسلمة الانصاري : شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقاد عدة سرايا، استعمله الرسول ﷺ على المدينة سنة (١١ هـ) . وكان رسول الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في الكشف عن احوال عماله، اعتزل الفتنة بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . توفي سنة (٤٣ هـ وقيل ٤٦) . ابن هشام، ابو محمد عبد الملك، سيرة النبي محمد ﷺ تح، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، (القاهرة بلا .ت)، ج٤، ص١٧٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، م٣، ص١٣٧٧ .

(٥٠) المغيرة بن شعبة : من بني ثقيف ومن كبار الصحابة، حدث عنه كثير من التابعين، اصيبت عينه في اليرموك، ولي الكوفة والبصرة عدة مرات للخليفة عمر وعثمان (رضي الله عنهما)، اعتزل صفين، ثم لحق بمعاوية وولاه الكوفة . توفي سنة (٥٠ هـ وقيل ٥١ هـ). ابن عبد البر، الاستيعاب، م٤، ص١٤٤٥– ١٤٤٧ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص١٢ – ١٨ .

(٥١) مكحول : هو عبد الله بن عبيد من الموالي، يعد من اوساط التابعين، ثقة، صدوق، فقيهاً، عالماً، عد عالم اهل الشام وإمامهم في زمانه، روى عن طائفة من قدماء التابعين وحدث عنه كثير من الناس . توفي سنة (١١٣ هـ) . الذهبي، سير، م٥، ص ٩٤ – ٩٦ .

(٥٢) رجاء بن حيوة : هو ابو نصر الكندي الازدي الفلسطيني، من جملة التابعين، ثقة فاضلاً كثير العلم، حدث عنه بعض كبار الصحابة مرسلاً، وروى عن بعض كبار التابعين، كانت له منزلة كبيرة لدى الخليفة سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، لذلك قال عنه الذهبي : (الوزير العادل) توفي سنة (١١٢ هـ) . الذهبي، سير، م٤، ص٦٣٧ – ٦٤٠ ؛ تذكرة الحفاظ، ج١، ص١١٨ .

(٥٣) الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ .

(٥٤) الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ .

(٥٥) البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص٢١٢ .

(٥٦) الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ .

(٥٧) البخاري، التاريخ الكبير، ج٥، ص٢٢٦ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٧، ص١٠ .

(٥٨)البخاري، التاريخ الكبير، ج١١،ص١١١ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٧، ص ١٣٧ .

(٥٩) البخاري، التاريخ الكبير، ج٣، ص١٥٨ ؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٣، ص٣٣٩ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٦، ص٢٥٧ .

(٦٠)الرازي، الجرح والتعديل، ج٤، ص١٥ ؛؛ ابن حبان، الثقات، ج٦، ص٣٤٩ .

(٦١) البخاري، التاريخ الكبير، ج٥، ص١٩٨ ؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٥، ص١٧٤ .

(٦٢) البخاري،التاريخ الكبير، ج٥، ص٢١٠ ؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٥، ص١٨٢.

(٦٣) الرازي، الجرح والتعديل، ج٦، ص٣٠٣، ابن حبان، الثقات، ج٧، ص٢٤٣ .

(٦٤) الرازي، الجرح والتعديل، ج٧، ص١٢٥ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ .

(٦٥)الرازي، الجرح والتعديل، ج٨، ص١١٩ ؛ ابن حبان، الثقات ٥ ج٧، ص٤٣٤.

(٦٦) الرازي، الجرح والتعديل، ج٦، ص٢٣٥ .

(٦٧) ابن حبان، مشاهير، ج١، ص٦٤ .

(٦٨) وقعة الحرة : وهي المعركة التي وقعت بين الجيش الأموي القادم من الشام بقيادة مسلم بن عقبة المري وبين اهل المدنية المنورة، بسبب اضطراب المدينة فتمكن الجيش الأموي من دخول المدينة عنوة وكان ذالك سنة (٦٣ هـ /٦٨٢ م) ؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٥ – ٤٩٥ .

(٦٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٥٩ .

(٧٠)ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٥٠ ؛ ابن كثير، البداية، ج٦، ص٤٤٢ .

(٧١) الاصبهاني ، الاغاني، ج١٤، ص١٥٢ .

(٧٢) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف، طبع بأشراف كوتن، مطبعة الجامعة، (القدس – ١٩٣٦ م)، ج٥، ص٣٥٦، ابو عبد الله محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تح، مصطفى السقا واخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، (القاهرة – ١٩٣٨م)، ص٣٤ .

(٧٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، دار احياء التراث العربي، (بيروت – بلا . ت) ص٢٤٦ .

(٧٤) البلاذري، انساب، ج٥، ص٣٥٦ ؛ الجهشياري، الوزراء، ص٣٤ .

(٧٥) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، دار بيروت (بيروت – ١٩٦٦م)، ص١٠٧ .

(٧٦) الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى، ادب الكتاب، بأعتناء، محمد بهجت الاثري، المطبعة السلفية، (مصر – ١٣٤١هـ)، ص١٤١ .

(٧٧) ابن سعد ، الطبقات، م٥، ص٢٣٤ ؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤١٢ ؛ الوزراء، ص٣٤ .

(٧٨) ابن سعد ، الطبقات، م٥، ص ١٧٦، ص ٢٣٤ ؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤١٢، الوزراء، ص٣٤ .

(٧٩) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص٢٣٤، ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب، المحبر، باعتناء، د . ايلزه ليحتن شتيتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد – الدكن –١٩٤٢م)، ص٣٧٩، الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٤١٨، الوزراء، ص٣٤ .

(٨٠) الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٢ .

(٨١) الجزيرة الفراتية : تقع الجزيرة القرآنية بين غربي نهر دجلة وشرقي نهر الفرات، وتمتد على الفرات من شمال مالطية شمالاً إلى الانبار جنوباً وعلى دجلة من ارمينيا شمالاً إلى تكريت جنوباً . الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تح، محمد جابر، ومحمد شفيق، (القاهرة – ١٩٦١م)، ص٥٢ .

(٨٢) عمرو بن سعيد الاشدق : هو عمر بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الأموي، يقال انه رأى النبي ﷺ وروى عن عدد من الصحابة، كان والي المدينة للخليفة معاوية ولابنه يزيد، كان من سادات المسلمين ومن الكرماء المشهورين، والخطباء، وكان مروان وعد عمراً ان يكون ولي العهد من بعد عبد الملك، لكن مروان خلعه، فمازال ذلك في نفسه، فاستغل عمرو خروج عبد الملك عن دمشق لقتال اعداءه فثار عليه الا ان عبد الملك رجع إلى دمشق فقتله . ابن كثر، البداية، ص٦، ص٣٣٩ – ٣٤٠ .

(٨٣) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٤، ابن كثير، البداية، ص٦، ص٣٣٦ .

(٨٤) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٤٣ .

(٨٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٣٩ .

(٨٦) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٦٦ – ٤٦٧ .

(٨٧) ابن خياط، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، تح، د . اكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، (بيروت ١٣٩٧هـ)، ج١، ص٢٦٦، البلاذري، انساب، ج٥،ص٣٥٩ ؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٩٣ .

(٨٨) ابن الحنفية :– هو ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب ﷺ، أمه من بني حنيفة ولد عام (١٣هـ / ٦٣٤م)، روى عدد من الصحابة، وروى عنه الكثير من التابعين، لقبه

الشيعة بالمهدي، كان على علاقة طيبة بالخليفة عبد الملك بن مروان، إذ وفد عليه فاكرمه. توفي سنة (٨٠هـ / ٦٩٩م) ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٣٦٤ فما بعدها .

(٨٩) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص١١١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٣٥١ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٣٧٣ .

(٩٠) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص١١١-١١٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٣٥١ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٣٧٣ .

(٩١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٥، ص٣٢٢ ؛ الذهبي، سير، م٥، ص٢٠٨ .

(٩٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٥٥، ص٣٢٣ .

(٩٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٥، ص٣٢٤ .

(٩٤) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص١٢٦ .

(٩٥) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص١٢٦ .

(٩٦) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص١٢٦ ؛ م٦، ص٣٧٤ ؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤١٧ .

(٩٧) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص٢٣٣ ؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤١٢ .

(٩٨) روح بن زنباع الجذامي : هو الأمير الشريف ابو زرعة روح بن زنباع الجذامي الفلسطيني، سيد قومه، وكان شبه الوزير للخليفة عبد الملك بن مروان، روى عن عدد من الصحابة وروى عنه الكثير من التابعين، ولي جند فلسطين للخليفة يزيد بن معاوية . توفي سنة (٨٤هـ / ٧٠٣م) . الذهبي، سير، م٤، ص٤٥٢ – ٤٥٣ .

(٩٩) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص٢٣٣ ؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤١٢ .

(١٠٠) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص٢٣٤ ؛ الطبري، تاريخ، ج٦،ص ٤١٢ .

(١٠١) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص٢٣٤ ؛ الطبري، تاريخ، ج٦،ص ٤١٢-٤١٣ .

(١٠٢) غ تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر، بلا . ت، ج١، ص١٧٣ .

(١٠٣) ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٣١٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٥٥–٢٥٨ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ .

(١٠٤) الرازي، الجرح، ج٦، ص٣٩٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٦٠–٢٦١ ؛ الذهبي، طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤٠٣هـ) ج١، ص٢٨، سير اعلام، م٤، ص٤٧٣ ؛ ابن كثير، البداية، ج٦، ص٤٤٢ .

(١٠٥) ابن حبان، مشاهير، ج١، ص٦٤ .

(١٠٦) ابن حيان، الثقات، ج٥، ص٣١٨ .

(١٠٧) ابن سعد، الطبقات، م٥، ص١٧٦ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ ؛ المزي، تهذيب ج٨، ص٣١٩ .

(١٠٨) الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٢ .

(١٠٩) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – بلا . ت)، ج١، ص٦٠ ؛ طبقات الحفاظ، ج١، ص٢٨ .

(١١٠) الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ ؛ تذكرة الحفاظ، ج١، ص٦٠ .

(١١١) الشعبي : هو الفقيه والمحدث عامر بن شرحبيل (١٩هـ – ١٠٣هـ) من كبار التابعين، ومن المحدثين الثقات، وافر العلم، اتصل بالخليفة عبد الملك بن مروان، وكان رسوله إلى ملك الروم تولى القضاء في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز . ابن حجر، تهذيب التهذيب، م٥، ص٦٥–٦٩ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٤٨٢ – ٤٨٨.

(١١٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٥٩ ؛ الذهبي، سير، م٤، ص٤٧٣ ؛ طبقات الحفاظ، ج١، ص٢٨ .

(١١٣) الشافعي، محمد بن ادريس، الام، ط٢، دار المعرفة، (بيروت– ١٣٩٣هـ)، ج٨، ص٢٦٣ .

(١١٤) سورة البقرة، آية، ٢٢٦ – ٢٢٧ .

(١١٥) الايلاء : في اللغة يعني القسم، وفي الاصطلاح، هو ان يقسم الزوج المالك لحق الطلاق الا يجامع زوجته مطلقاً أو مدة تزيد على اربعة اشهر.المباركفوري،محمد بن عبد الرحمن، تحفة الاحوذي يشرح جامع الترمذي، دار االكتب العلمية، (بيروت – بلا،ت) ج٤، ص٤٢٢.

(١١٦) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، (بيروت – ١٤٠٥هـ)، ج٢، ص٤٣١ .

(١١٧) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٤٣٠ .

(١١٨) سورة البقرة، آية، ٢٢٩ .

(١١٩) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٤٧١-٤٧٢ ؛ ابن ابي شيبة، ابو بكر عبدالله ابن محمد، الكتاب المصنف في الاحاديث والاثار، تح، كمال يوسف الحوت، مكتبة، الرياض،١٤٠٩ هـ ج٤، ص١٢٤ .

(١٢٠) ابن ابي شيبة، المصنف، ج٤، ص١١٨ .

(١٢١) سورة البقرة، آية، ٢٣٣ .

(١٢٢) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٥٠٢ .

(١٢٣) سورة البقرة، آية ٢٣٨ .

(١٢٤) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٥٦٤ ؛ ابن كثير، أبو الفدا اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، (بيروت – بلا . ت)، ج١، ص٢٩٥ .

(١٢٥) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٥٦٤ .

(١٢٦) سورة المائدة، آية، ٣ .

(١٢٧) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد، المعجم الاوسط، تح، طارق بن عوض الله عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، (القاهرة – ١٤١٥هـ) ج١، ص٤٥٣ .

(١٢٨) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن احمد، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح، شعيب الارنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت – ١٤١٤هـ) ج١١، ص١٢ .

(١٢٩) سورة النساء، آية، ٩٥ .

(١٣٠) ابن حبان، مشاهير، ج١، ص٦٤ .

(١٣١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٥٥ ؛ المزي، تهذيب، ج٨، ص٣١٩ .

(١٣٢) عبد الرزاق، أبو بكر بن همام الصنعاني، المصنف، تح، حبيب الرحمن الاعظمي، ط٢، المكتب الاسلامي، (بيروت – ١٤٠٣) ج١٠، ص١٧٣ .

(١٣٣) الطبري، جامع البيان، ج٣، ص٢١٦ .

(١٣٤) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب، مسند الشاميين، تح، حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، (بيروت – ١٩٨٤ م) ج٣، ص٢٢٢ .

(١٣٥) القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر، مسند الشهاب، تح، حمدي ابن عبد المجيد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت – ١٩٨٦م)، ج١، ص٢٢٥ .

(١٣٦) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، (بيروت بلا . ت)، ج٢، ص١٠٨٢ .

(١٣٧) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، تح، خليل الميس، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤٠٣هـ)، ج٢، ص٦٢٢ .

(١٣٨) أبو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي، سنن أبو داود، تح، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ج٢، ص٢٩٤ ؛ ابن كثير، تفسير، ج١، ص٢٨٦ ؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، (القاهرة – بلا ت)، ج٣، ص١٨٤ .

(١٣٩) أبو داود، سنن، ج٣، ص١٢٧ .

(١٤٠) سورة الاحزاب، آية، ٦ .

(١٤١) ابن ابي شيبة، المصنف، ج٤، ص١٦٦ .

(١٤٢) ابن ابي شيبة، المصنف، ج٥، ص٥١٧ ؛ عبد الرزاق، المصنف، ج٦، ص٢١٠ ؛ القرطبي، الجامع، ج٣، ص١٩٦ .

(١٤٣) البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي، سنن البيهقي الكبرى، تح، محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، (مكة المكرمة – ١٩٩٤م)، ج٨، ص٨٧ ؛ ابن ابي شيبة، المصنف، ج٥، ص٣٥٨ ؛ عبد الرزاق، المصنف، ج٩، ص٣٢٢ .

(١٤٤) البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص٨٧ ؛ عبد الرزاق، المصنف ج٩، ص٣٢٢ .

(١٤٥)البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص٨٧ ؛ عبد الرزاق المصنف ج٩، ص٣٦٤ .

(١٤٦) البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص٨٦ ؛ عبد الرزاق، المصنف ج٩، ص٣٠٧ ؛ الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر، سنن الدار قطني، تح، السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، (بيروت – ١٩٦٦م)، ج٣، ص٢٠١ .

(١٤٧) أبو داود، سنن، ج٤، ص١٦٥ .

(١٤٨) الجصاص، أبو بكر احمد بن علي الرازي، احكام القرآن، تح، محمد الصادق قمحاوي، دار احياء التراث العربي، (بيروت – ١٤٠٥هـ)، ج٥، ص٢٠٦ ؛ الدار قطني، سنن، ج٣، ص٣١٨ ؛ القرطبي، الجامع، ج١٧، ص٢٧٧ .

(١٤٩) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٣٩ –٢٤٠ ؛ ابن كثير، البداية، ج٢، ص١٤٩ .

(١٥٠) أبو داود، السنن، ج٣، ص١٢١ ؛ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ج٢، ص٩٠٩ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٢٣٤ .

(١٥١) ابن ابي شيبة، المصنف، ج٣، ص٤١٢ ؛ العيني، بدر الدين محمود بن احمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج١٠، ص١٨٢ .

(١٥٢) ابن سلام، أبو عبيد القاسم، الاموال، تح، خليل محمد هراس، دار الفكر، (بيروت – ١٩٨٨م)، ج١، ص١٠١ ؛ الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر، احكام اهل الذمة، تح، يوسف احمد البكري، شاكر توفيق العاروري، ط١، دار ابن حزم، الدمام، (بيروت –١٩٩٧م)، ج١، ص٣٠٢ .

(١٥٣) الطبراني، المعجم الاوسط، ج٧، ص٢٤ ؛ مسند الشاميين، ج٣، ص٢٢٨ .

(١٥٤) الطبراني، المعجم الاوسط، ج٤، ص٣١ ؛ ١الفريابي، أبو بكر جعفر بن محمد ابن الحسن، دلائل النبوة، تح، عامر حسن صبري، ط١، دار حراء، مكة المكرمة، ج٦، ص٥١٦ .

ايلياء : وهي اسم مدينة بيت المقدس . باقون، معجم البلدان، م١، ص٢٣٣ .

(١٥٥) الازرقي، محمد بن عبد الله، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تح، رشدي الصالح ملحس، دار الاندلس، (بيروت – ١٩٩٦م)، ج١، ص٢٢٠ .

(١٥٦) الربعي، محمد بن عبد الله بن حمد، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح، د . عبد الله احمد سليمان، دار العاصمة (الرياض – ١٤١٠هـ)، ج١، ص٢١٣ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٣١٨ ؛ السلامي، أبو المعالي محمد بن رافع، الوفيات، تح، صالح مهدي عباس، و د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت –١٤٠٢هـ)، ج١، ص٩٩، الذهبي، سير، م٤، ٤٧٣ .

(١٥٧) ابن كثير، البداية، ج٦، ص٤٤٢، الذهبي، سير، م٤، ٤٧٣ .

(١٥٨) الذهبي، سير، م٤، ٤٧٣ .